



أمين بن مسعود
كاتب ومحلل سياسي تونسي

الصيد وتكالب الأحزاب



لم تخرج جلسة سحب الثقة عن حكومة الحبيب الصيد من سياق كونها جلسة صيد وتصيد سياسي للصيد ولغريته الوزارية، حيث تفضى الجميع من مسؤولياتهم السياسية والأخلاقية حيال حكومة وزعوا عليها قرايين الولاء والمديح وقدموا لها ديباجات الدعم والمساندة، قبل أن يرموها بأسهم التقصير والضعف.

جلسة صيد حكومة الصيد عزت الهنات الأخلاقية والسياسية للثنائي الحاكم في تونس، فرئيس الدولة يقدم مبادرة إسقاط رئيس الحكومة دون علم الأخير، وذئاب المناصب والمراتب تنهش لحم "الصيد" المترنح مرةً بتهديده بـ"الترميم"، وأخرى بالإيعاز إليه بالخروج صاغرا، فالورناء كثيرون وكرسى القصب لا يحتمل الشفور. ذات المترصين، شفقوا الأذان لخطاب الحبيب الصيد وهم يخطلون كفن حكومته، وتبسموا لكلمته ولجرات الهزم واللمز في بعض حديثاتها وهم يحضرون لجنازته، وشفقوا لمقولات الجراة للصيد وهم يصنعون تابوته، وأبدوا له الرضاء وفؤوسهم تحفر قبره وأثنوا عليه فناء الرثاء بعد أن كبروا عليه أربع.

وكما تتكالب الذئاب الجوعى على "الأسد" المترهل، تكالبت على الصيد أصوات سحب الثقة من أحزاب، ومن وزراء من حق الشعب أن يحاسبهم على السراب الانتخابي من عناوين التشغيل والتنمية الاقتصادية والسلام الاجتماعي، ومن واجب الشعب أيضا أن يسألهم عن المديونية السابغة واللاحقة لصناديق النقد الدولية، وعن تضخم الأسعار وتدهور سعر العملة، وعن فرضيات انسحاب الدولة من استحقاق التشغيل والصحة والتعليم وحتى إكسبير الخبز اليابس انسجاما مع مطالب الجهات الداعمة.

كانت لقاءات رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي مع الإعلاميين وممثلين عن المجتمع المدني تدور حول مقدمات تغيير الفريق الحكومي للحبيب الصيد مجسدا إياها بمقولة "الشارة الحمراء" اشتعلت وأن الوضع صار في غاية الخطورة.

وهي لقاءات على أهميتها وأهمية من كان في قبالة السبسي، لا تتنزل إلا في سياق تعميم مسؤولية فشل الرباعي الحاكم على الفاعلين المدنيين والإعلاميين، وإلا فلماذا لم يستمع الرئيس إلى الصوت الإعلامي من محللين ومتابعين ورؤساء تحرير قبل تشكيل حكومة الصيد وقيل التحويرين الوزاريين؟ ولماذا اجتنب تشريك الصحافيين والمنظمات النقابية وأرباب الأعمال والفلاحين في الشأن العام فقط عندما صارت البدائل السياسية لدى السبسي تتراوح بين السوء والأسوأ، وعندما زج بالبلاد في مفترق طرق خظير يفضي الأول إلى هذبة اجتماعية قاسية قد تؤخر الانفجار الاجتماعي ولكنها لن تأتي بالسلم الاجتماعي، ويؤدي الثاني إلى احتقان اجتماعي عام وقع الفشل في التنمية وارتفاع نسب البطالة وتفشي الفساد في الإدارة ومؤسسات الدولة قد يحمل البلاد إلى حراك اجتماعي اقتصادي جديد مجهول العواقب والارتدادات.

اليوم، تدخل تونس رسميا مرحلة "ما بعد الصيد" حيث يبدأ الصيد والتزلف السياسي للوقوف بمنصب رئاسة الحكومة، قبل أن تبدأ مرحلة أخرى من الصيد السياسي بين الأحزاب على الوزارات السيادية والحقائب الخدمائية والشرقية، قبل أن نستهل مرحلة ثالثة من الصيد السياسي حول برنامج الحكومة المفضل وبرنامج كل وزارة على حدة.

وما بين رهانات الأحزاب الكبرى في المزيد من تجذير حكمها بالبرلمان والقصبية، وما بين حسابات الأحزاب الصغرى في الحصول على شريحة من الكعكة الحكومية أكبر من النصاب الانتخابي المتحصل عليه، وما بين المتسلقين الجدد للمشهد السياسي المحلي على وقع "السياحة الحزبية"، يدفع المواطن وحده، فاتورة العطب الأخلاقي والسياسي لدى الفاعلين السياسيين في تونس.

وحده المواطن سيدفع فاتورة المرحلة الانتقالية التي تضرب الإدارة بالاسترخاء وبالكثير من الاستهتار إلى حين التعيينات الجديدة، ووحده أيضا سيدفع تكاليف تأخير الانتخابات البلدية التي كان من المنوط بها تسريع المشاريع المحلية وإنقاذ المناطق الحدودية من نار الإرهاب ورمضاء التهريب. ووحده أيضا سيدفع من دمه ولحمه ولحم أبنائه وأحلامهم أيضا فاتورة إملاءات صندوق النقد الدولي والتي ستمتد تحت عناوين الإصلاحات الهيكلية القادمة.

في ليلية سقوط "الصيد" سقطت أفتعة الذئاب السياسية والحزبية. نهشوا لحمه بإسقاط حكومته والتي فيها من الوزراء من حرّض عليه ومن يحضر نفسه لخلافته.

«الاتحاد العام التونسي للشغل معني بالمشاورات الجارية حول تركيبة الحكومة التونسية الجديدة لضمان تطبيق محتوى الوثيقة التوجيهية، لكنه غير معني بالحكم».

حسين العباسي
الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل

علي الأمين
كاتب لبناني



من الثابت أن عملية حصار قوى المعارضة السورية ليست حكرا على إيران وروسيا والنظام السوري وحلفائه من الميليشيات الأفغانية والباكستانية والعراقية واللبنانية. يبدو الحصار شبه مكتمل من مختلف الأطراف المؤثرة في الميدان السوري، أبرزها الإدارة الأميركية التي تساند القوى الكردية في مواجهة تنظيم داعش، وتعمل من خلالها على تثبيت قواعد عسكرية داخل الأراضي السورية، وهي ترفض أي محاولة لفتح قنوات الدعم العسكري للمعارضة السورية عبر الحدود التركية.

كذلك تنشط الطائرات الروسية العسكرية في ضرب قوات المعارضة في حلب وأريافها، ونجحت مع الطائرات العسكرية السورية قبل أيام في ضرب معظم المشافي المتبقية في المدينة المحاصرة في ظل صمت دولي وأميركي أظهر إلى حد بعيد عدم الاعتراض الأميركي على هذه العمليات العسكرية. ورغم تلميح وزير الخارجية الأميركي جون كيري بأن هناك تخوفا لديه من وجود خدعة روسية، في إشارة إلى اتفاق روسي-أميركي سيكشف عنه بعد أيام، إلا أن كيري ربما كان يشير إلى أن الغارات الروسية وإطباق الجيش السوري والحرس الثوري الإيراني الحصار على حلب، باتيئا ضمن هذا الاتفاق، وأن القلق الأميركي يقتصر على بعض العمليات العسكرية لا على أساس استمرارها.

فصائل المعارضة السورية المتمركزة في حلب أكدت أنها لن تسلم المناطق التي تسيطر عليها، بل أكد عضو المكتب السياسي لحركة نور الدين الزنكي ناصر اليوسف لـ"العرب" أنّ "النظام السوري استطاع التقدم عبر طريق الملاح والسيطرة على طريق الكاستيلو بسبب الطبيعة الجغرافية

التي سمحت للطيران الروسي بأن يؤمن له غطاء"، مشيرا إلى أنّ "ما يحسبه النظام من نصر هو محدود ومؤقت، ولدينا خطط بديلة سوف نفاخه بها، كما أنّ كل ما يشاع عن خروج المدنيين والنوار من البلدة غير صحيح، رغم أننا لا نمنع حركة المدنيين ولا نجبرهم على البقاء على خلاف ما يقوم به كل من النظام وداعش".

وكان وزير الدفاع الروسي سيرجي شويغو قد أعلن قبل أيام، ومع إحكام الحصار على حلب، عن فتح معابر لخروج المدنيين ومعابر خاصة للعسكريين الذين يريدون التسليم. وقد ترافق هذا الإعلان الروسي مع حملة إعلامية قام بها النظام السوري ردت عليها فصائل المعارضة بنفي وجود مثل هذه المعابر، وتكذيب ما قالته وسائل إعلام النظام عن خروج مدنيين وتسليم مجموعات معارضة مسلحة سلاحها للنظام السوري وحلفائه. الناطق الرسمي باسم جيش الإسلام إسلام علوش علق على الاقتراح الروسي بالقول "نحن نفهم هذه الدعوة على أنها مشروع لتجهيز سكان حلب من مدينتهم على مرأى ومسمع العالم ومنظمات حقوق الإنسان".

وأضاف في اتصال مع "العرب"، "نحن ندعم دعوة الأمم المتحدة الممثلة بطلب ستيفان دي ميستورا لضرورة السماح للمدنيين الذين لا يريدون الخروج من منازلهم بالبقاء وحمايتهم وعدم التعرض لهم". كما أكد علوش أنّ "التوضع في حلب سيء للغاية إذ تم إطباق الحصار على المدينة من قبل عصابات الأسد والعصابات الطائفية المساندة لها والمدعومة من سلاح الجو الروسي، ولكن رغم كل ذلك فالتشكيلات العسكرية في حلب تبذل قصارى جهدها في سبيل التصدي لهذه الحملة العنيفة رغم تواضع الإمكانيات وشح الموارد بالمقارنة مع الطرف الآخر وفي ظل وجود قوة عظمى تقاوت بكل إمكانياتها مع عصابة الأسد".

كر وفر في حلب وثلاث قوى ستتقاسم سوريا

ورغم الشكوى من ندرة المساعدات العسكرية لدى فصائل المعارضة واستمرار التضيق من قبل واشنطن عليها وانكفاء الدول العربية عن خوض معركة دعم المعارضة والانكفاء التركي نحو الداخل، فإن ذلك كله لم يمنع هذه الفصائل من استعادة زمام المبادرة على الأرض. وقد أثبتت قدرة على ردّ هجوم النظام وحلفائه ونجحت في استعادة بعض المناطق التي خسرتها خلال الأسبوعين الماضيين.

وفي المقابل تحدثت أوساط دبلوماسية غربية في بيروت، عن أن روسيا وإيران ستسعيان خلال الأشهر المقبلة إلى فرض وقائع جديدة في الميدان مستفيدتين من عدم اعتراض أميركي جدي على هذا التغيير يضاف إلى ذلك انهماك الأميركيين بالانتخابات الرئاسية خلال الأشهر المقبلة وإلى ما بعد انتخاب الرئيس الجديد غربية في بيروت، عن أن روسيا وإيران ستسعيان خلال الأشهر المقبلة إلى فرض وقائع جديدة في الميدان مستفيدتين من عدم اعتراض أميركي جدي على هذا التغيير يضاف إلى ذلك انهماك الأميركيين بالانتخابات الرئاسية خلال الأشهر المقبلة وإلى ما بعد انتخاب الرئيس الجديد

وهي معركة تجميع أوراق قبل الشروع في الحل، والحل لن يكون في عهد الإدارة الأميركية الحالية، كما لن تجرؤ إدارة أوباما على خوض مغامرة التشنويز على حملة مرشحة الحزب الديمقراطي هيلاري كلينتون، بحيث تشهد سوريا انقلابا في موازين القوى لصالح روسيا وإيران. ذلك أن حصول هذا التطور سيعني، بالضرورة، القضاء على فرص كلينتون بالرئاسة وتعبيد الطريق أمام وصول مرشح الحزب الجمهوري دونالد ترامب إلى البيت الأبيض.

الميزان الأميركي الذي ساهم، إلى حد بعيد، في إطلاق يد روسيا وإيران في سوريا، ولجم الدور التركي كما الدور السعودي عبر تقنين قاس للمساعدات العسكرية باتجاه المعارضة السورية، لا يعتقد الكثير من المراقبين أنه مؤشر على إعادة إنتاج النظام



«نوايا نظام الأسد وروسيا كانت واضحة بإحكام الحصار على حلب وتجهيز أهلها بشكل قسري، وهي متابعة لاستراتيجية النظام بالحصار ثم التجهيز كما حصل في حمص».

نورا الأمير
عضو الهيئة السياسية في الائتلاف الوطني المعارض

” الكر والفر في الميدان السوري يتراقان مع تبلور ثلاث كتل أساسية بعد إنهاء داعش: كتلة النظام السوري وما يمثلها على مستوى الأليات الدينية، وكتلة كردية، وكتلة سنية يمكن أن تتضمن التيارات الإسلامية ووجهة النصرة في صلبها

” السوري نفسه في أي صيغة مقبلة. ولعل موقف جبهة النصرة الأخير بالإعلان عن انفصالها عن تنظيم القاعدة، يعطي إشارة على أن الإدارة الأميركية يمكن أن تتعامل مع هذا الوجود باعتباره غير إرهابي، من دون أن ننسى أن الموقف الأميركي من قرار جبهة النصرة لم يتغير، لكنه بدأ أكثر استعدادا للنظر في الأعمال لا الأقوال.

الكرّ والفرّ في الميدان السوري يتراقان مع تبلور ثلاث كتل أساسية بعد إنهاء تنظيم داعش: كتلة النظام السوري وما يمثلها على مستوى الأليات الدينية، وكتلة كردية، وكتلة سنية يمكن أن تتضمن التيارات الإسلامية ووجهة النصرة في صلبها.

وهذه الكتل الأساسية هي التي تمتلك الامتداد الإقليمي والدولي، وهي ستخوض معارك إثبات حضور وقدرة على السيطرة إلى أن يحين موعد التسوية الذي لن يكون قبل عام على الأقل. ولكن يجب ألا ننسى أخبار فك الحصار عن حلب التي تواترت في الساعات الأخيرة، عن مقاومة سورية ضد هجمات الروس وكتائب الأسد وحزب الله. ذلك أن تطورات الميدان قادرة على تغيير القواعد كلها.

تحطيم أصنام العقل بداية الإصلاح الديني



سعد القرش
روائي مصري

إليه ويستأنسونه ويستفيدون منه. وفي الغالب بقاومونه، حتى إذا تبين لهم اقترب الخسارة انخرطوا في التيار الإصلاحية.

وذلك لا ترغب السلطة المستبدة في الإصلاح الديني لاحتياجها إلى دعم جموع تضمن تأييدهم، أما الأفراد الأحرار فيناقشون ويتسمون بأقدار متفاوتة من العناد. وكلا الأمرين: النقاش والعناد ترفضه السلطان الدينية والعسكرية، فالأولى ترسخ في نفوس تابعيها أن الدين ينهي عن الجدل، وتلزمهم بالسمع والطاعة وإن تأمر عليهم "عبد حبشي"، ولا تختلف الثانية في قضية السمع والطاعة إلا في المصطلح الذي يسمى "تنفيذ الأوامر" الهابطة من قمة تليها قمة، في نسق هيراركي ينتهي بجموع أشبه بالآلات للتفنيذ.

وفي الحالة المصرية لا ترحب السلطة من ناحية، والأزهر والسلفيون والإخوان من ناحية ثانية بالإصلاح الديني المنشود؛ لأن تحققه ينهي أوارا تدخل في باب "الجهاد" أو "أكل العيش"، وتداخل أنصبة أضلاع هذا المربع في تغذية طائفية بغيشة تتناهى مع روح الدين، ومع دور "الدولة" التي يفترض أن تحمي حريات مواطنيها، ولكنها تسمح للميمن الديني بمارسة أشكال من التمييز والطائفية، بعضها يصل إلى العدوان والقتل، لكي تتدخل في النهاية تدخلا عشائريا منقوص النزاهة والعدل، ثم يظل المجال العام مفتوحا أمام تكرار حوادث طائفية.

من ثمار الإصلاح الديني المنشود ألا يهين المواطن شعائر أديان أخرى، سخرية أو منعا. وألا ينشغل بتدوين الآخرين ودرجة إيمانهم بالله، وتقسيمهم بين أهل الجنة وأهل النار، وألا يقوم أفراد بمهام من مسؤولية السلطة التي تستمد بقاها وشرعيتها، في حالة الضعف، من الإيهام بوجود مؤامرات، ونزعها بطور في رواية، ويجتمع مجلس وزرائها ليصدر رئيسه قرارا يمنع عرض فيلم سبق أن أجازته رقابة تابعة للحكومة نفسها، في مزايادة على وكلاء الله الصارخين بتعرض الدين لخطر إذا بنى مواطنون مسيحيون كنيسة.

عبر القرون كانت كلمة «الإصلاح

الديني» عنوانا لثورات دينية ليست على الدين وإنما على مفاهيم وتأويلات بشرية مستقرة تستعيد الناس أو تظلمهم باسم الدين. وفي مصطلح «الإصلاح» إشارة غير صريحة إلى ما سبقه من أفساد، أو فساد وضلال بحسن نية أو بسوء. وقلما يتحمس للإصلاح من عاشوا زمتا في الضلال، يانسون

لا علاقة للمشهد السياسي الحالي باستدعائي للخطاب السلفي الإخواني. لا يعني من يحكم ومن في السجون، ومن سيتمكن من استعادة الحكم ويتبادل الأدوار. ناقش "الأفكار الطائفية"، مثلما أرفض الطبيعة العنصرية الصهيونية، حتى بعد زوال إسرائيل.

هذه الروح الطائفية تستحق جهودا جبارة، لتفكيك اللغم إلى عناصره الأولى، ونزع الأحجار، فلا يصير الصنم إلا حجارة.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم

مختار الدبابي

كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre

66 Hammersmith Road

London W14 8UD, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk